

## رضا الزوج سبب في دخول الجنة

# نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقاً، وتضرب لنا مثلاً في الصبر في السراء والضراء وحين اليأس، حيث الموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيعها في ذلك المكان الموحش، وهو مبتلى بهذا الأمر الرباني، إنه حقاً ابتلاء للزوج المحب والآب الحنون المشتاق للوليد بعد صبر طويل، وعندما يُرْزق به يأخذه، ويتركه بعيداً عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل.

هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة

وحقاً إنه لموقف عجيب، فقد تقدر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في واد غير ذي زرع بأنه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان. ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقاً يدعو للعجب...! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المومنة عندما سألت وكررت السؤال على زوجها: لمن تتركتنا؟ وهو لا يجب إلا بعد أن القي الله على لسانها «الله أمرك بهذا؟!»، فيقول: نعم، فترد قائلة: «إذن لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وثقتها في خالقها.. فلما رجعت لصاحب الأمر مطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعبئة لزوجها على طاعة ربه .. فلم تعص له أمراً، ولم تعجل بأخذ صغيرها، وتسابق الخطي راحلة من هذا المكان الموحش فراراً بنفسها ورضيعها .. ولكنه الإيمان والثقة في الله .. فهنيئاً لهم جميعاً بحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

### ثمرات مباركة للزوجة الميمونة

وأخيراً نجمال تلك الصفات الحميدة التي تزيّنت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى نقف على تلك المحاسن علناً نقطف منها خير الثمرات:

- فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقاً امرأة تحافظ على سر بيتها وأسران معيشتها.
- ترضى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.
- تكرم ضيفها وتقوم بحقه.
- تصدق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياته وخاصة ما حدث في غيبته.
- امرأة لا شكوى لها ولا ضجر من شظف العيش.
- تحسن استقبال زوجها بالأخبار الطيبة.
- إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها: فهي خير مُعين له على طاعة ربه.
- راضية برزقه سعيدة بعشرته.
- ومثل هذه الزوجة هي حقا التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائفة له إذا أمر.
- الراضية أولاً وأخيراً برزق الله لها وقدره



صالحة، وبأنها نعم الزوجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من نسلهما خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

### رضا الزوج سبب في دخول الجنة

وهكذا نتعلم أنه بحسن الأخلاق والعشرة الطبية تتال الزوجة خيراً عظيماً في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة، لا نستطيع أن نفارق هذه القصة دون الولوج للسيرة العطرة للأد العلياً لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة الحكيمة السيدة

لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والتراحم أن يكشف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والتناف من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما روى أن أكثر أهل النار من النساء فلما سُئل قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التنكر للخير وكثرة الشكوى. فلتحذر كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

### الزوجة الراضية

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لهما بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لهما، وكذلك هي في زيادة من الخير مصداقاً لقول الله عز وجل (وَإِذَا تَاَمَّ رَيْبُكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَّرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم: 7. ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد ذكرها إلى يوم القيامة، وتذكر بين الناس بأنها زوجة

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أوحجنا لاستنشاق عبيرها، وهي كثرة خصبية تؤتي أكلها كل حين لمن أراد قطف ثمارها، ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها، موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجتي ابنة إسماعيل عليه السلام ذلك الموقف الذي بين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك يبين لنا ما يحره السلوك غير المسؤول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجتي إسماعيل

وقصة إبراهيم عليه السلام نبع فتاى بالخبر لمن أراد أن ينهل منه، ففيها يجد الباحث متفاه في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركتة له في الخير حتى يشاركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والثبات في المحن والشدائد، وكذلك موقفه مع زوجتي ابنه، إذ يتأمل هذه القصة نحصد الكثير من العبر، وتظهر جليا صفات الزوجة الصالحة من الطاحنة. فعندما زار إبراهيم بيت ابنه إسماعيل عليهما السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصيد لنا، ثم سأله عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكت لاه... وهكذا أساءت لنفسها قبل أن تسيء لزوجها، فقد كشفت سر بيته، ولم تحفظه في غيبته، ثم إنها لم ترض بقدر الله عز وجل – لها فالمشككي معترض على قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال لها: أقرني زوجك السلام وأبلغه أن يغير عتبة داره. وفعلًا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فادرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته فقال لها: الحقى بأهلك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنه مرة ثانية حيث وجد امرأة غير الأولى، فسألها عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله تعالى، فدعا لهما، وقال لها: أقرني زوجك السلام، وأبلغه أن يثبت عتبة داره.

وفعلًا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي أمرني أن امسك.

وبتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزء من جنس العمل، فمن رضىت وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حرمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت رفقة زوجها وأنيبها .. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزاء عظيم أيضا.

فقد وصف الله عز وجل -العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) سورة الإسراء: من الآية 34.

والزوجة مؤتمنة على بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيته، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة: إذ قال: «من عبد يسترعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشى لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عز وجل لهذه العلاقة أسساً وقواعد

# التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

## الصدق منجاة وكرامات الصادقين سطرها التاريخ

لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من العام المقبل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمر، إلى أين؟ قال «وأما لريح الجنة؟! أجدها دون أحد. فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وخمسون من بين ضربة وطعنة ورمية، قالت عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنائه. ونزلت هذه الآية «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه».

دل على ابنه فعفى الحجاج عنهم

عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي، قال: رباعي بن حراش، تابعي ثقة، لم يكذب قط، كان له أبنان عاصبان زمن الحجاج، وأمر الحجاج بقتلهم، فقبل للحجاج: إن أباهما لم يكذب قط، لو أرسلت إليه فسألتهم عنهم؟ فأرسل إليه فقال: أين أبناك؟ فقال: هما في البيت، فقال: قد عفونا عنهم بصدق.

### الأعرابي المهاجر الصادق

عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمّن به، وأتبعه، ثم قال: أمّا جرّ معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي صلى الله عليه وسلم سبياً فقسّم، قال: فإعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء يدعوهم إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسّم قسمك لك النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ، فجاء به إلى النبي، صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ قال: «قسّمته لك». قال: ما على هذا أتبعك، ولكنني اتبعك على أن أرمي إلى ما هنا – وأشار إلى حلقه – بسهم فأصوت فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدق الله يصدقك، فليخو قليلاً ثم يهوا في قتال العدو، فأني به النبي صلى الله عليه وسلم يضمن قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أمّو هو؟ قالوا: نعم. قال: «صدق الله فضدقه»، ثم كفه النبي صلى الله عليه وسلم في جنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدّمه هذا النبي، فكان فيما ظهر من صلاته: «اللهم هب عذك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك».

من المعلوم أن للصدق مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية وقد أمر الله تعالى المسلمين به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، والكذب ضد الصدق وهو صفة مشبهة تعزى الإنسان ويكفي الكذاب من سوء أنه يسود وجهه في الدنيا والآخرة، وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة عن المؤمن قطعياً حين سئل: يا رسول الله أكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له: أكون المسلم بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له: أكون المسلم كذاباً؟ قال: لا!

عزّزى القارئ تعال معي لتتجول في هذه الحقيقة الغناء من سير الصادقين لعل الله يرزقنا وياكم الصدق في القول والعمل:

أحسن ما توجه العبد به إلى الله

قال أبو عبدالله الرملي: رأيت منصوراً البُزْبُورِي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل، فقلت له: أحسن ما توجه العبد به إلى الله ماذا؟ قال: الصدق، وأقبح ما توجه به الكذب.

صَدَقَ الحِلاَنِي فتايت عصابة قُطَاع الطريق

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني –رحمه الله–: بُنِيتُ أمرِي على الصدق، وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فاعطتني أبي أربعين ديناراً، وعاهدتني على الصدق، وأنا وصلنا أرض (مُذَنّان) خرج علينا عرب، فأخذوا القافلة، فمّر واحد منهم، وقال: ما معك؟ قلت: أربعون ديناراً، فظن أنني أهزأ به، ففكرني، فرأني رجل آخر، فقال ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدي، فصاح بأكثر، وأنت تخاف أن تخون عهدك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله! ثم أمر برء ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا ثابت لله على يدك. فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتأبوا جميعاً بركة الصدق وسببه.

أنس بن النضر صدق مع الله في طلب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنها قال: عَمِيَ أنس بن النضر – سببته به – لم يشهد بغير أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره عليه، فقال: أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه! أما والله

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق قنوات فرعية السري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ويدفعها للوصول إلى المزروعات. ويمكن زراعة حوليات مخصبة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعاً)، كما أن ثمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً وجفافاً ويشرب معصوراً خالياً من الكحول. والحال كذلك بالنسبة إلى ثمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة ومجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعراجين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكاعيب العنب، والأحبال، والمقاعد، والأسرة وأقفاص تعبئة العنب والبج، فلا يوجد فاقد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللبيئة.

والنخل على الحواف فلا يظلل شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادهما بخلاف لو كان النخل داخل المساحة المزروع، ووجود النخيل على الحواف ييسر خدمة قطع الأوراق واللف والكرايف والثمار من دون

الرياح من دون أن تتمزق أوراقه لأنها أوراق مركبة ريشية متعددة الوريقات، والوريقات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف مرصوص على العروق الوسطي للورق بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل البلح يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطبقة من النخل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في مواسم تساقط أوراقها وتوقف إثمارها وهذا عادة يكون في الموسم الأبرد من ناحية درجة الحرارة. والري والسطحي والسفلي له مميزات عدة أنه يروي الجذور من دون بلل الأوراق لبلل الأوراق في العنب ليلال الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض.

كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأزهار والثمار قبل عقدتها، والبراعم الزهرية ما يساعد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضاً من أمراض البياض الخاصة بأوراق وثمار العنب.

الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيعة واحدة. ونحن نقول وبالله التوفيق: هذا مثل متعين ورائع لجنتين ممتزجتين توافر لهما كل أسباب النمو والأزدهار والإثمار والحماية والرعاية من الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والاهتمام فهما جنتان من أعناب في الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخيل الوضع مع تلك الأشجار المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البساتين نهر عظيم مدمقا يكفي لري البساتين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين لمقدرة صاحبهما على الإنفاق عليهما ولفلاحتهما فلاحه متميزة وكثرة الرجال عنده (واعز نقرأ) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين آتيت أكلها ولم تظلم منه شيئاً)، وقوله تعالى: (وكان له ثمر أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين. ومن أوجه الإعجاز في تلك الجنتين أن النخيل بأوراقه الريشية المركبة يعطي المنظر الجميل ويقوم بص

وهل لها ماء بكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين آتت أكلها: أي ثمرها وزرعها ضعفت أي: متضاعفا وأنها (لم تظلم منه شيئاً) أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة. ثم قال: قدر استعملت جنتاه ثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى رتبة الدنيا في الحرث). ويقول: وهبة الزحيلي حفظه الله في التفسير المنير: (ذلك المثل هو حال رجلين، جعل الله لأحدهما جنتين (أي بساتين) من أعناب محاطين بنخيل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزرع متمر قبل في غاية الجودة، فجمع بين النخل والفاكهة (وحققناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطة بالجنتين. وقال: (وفجرنا خلالهما نهرًا) أي وشققنا وأجرينا، وسط الجنتين نهرًا، تنفّرع منه عدة جداول، تسقي جميع الجوانب. وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير. ومعنى: (حققناهما). يقال: حقه بكذا إذا جعله حافا به، أي محيطا.

ومعنى (وجعلنا بينهما زرعاً) الهنء أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً. كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهرًا. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وازع نقرًا» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن تفسير وبيان»:

جنتين: بساتين.

حققناهما: أحطناهما وأطفناهما.

ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها.

وفجرنا خلالهما: شققنا وأجرينا وسطهما.

ثمر: أموال كثيرة مثمرة.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

حققناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصاً أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطهما، والنخل قد حفر بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهاؤه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعاً، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟